CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Israel's role in the US invasion and occupation of Iraq in 2003

Mohammd Salim Ahmed AL-Kawaz
Colleg of Basic Education
University of Mosul

Article Information

Article history:
Received: April 16.2025
Reviewer: August 3.2025
Accepted: August 3.2025
Available online

Keywords:

Correspondence:

Abstract

The political decision-makers in Israel, in accordance with their aggressive policies, did everything in their power to incite and pressure within the corridors of the American administration to develop war plans according to timings that are consistent with the new Middle East roadmap that was born from within Israel as constants that are consistent with The shared interests of Zionist Jews and the neoconservatives in the US administration against Iraq under the pretext of protecting the security and stability of the so-called State of Israel, its government and people. The war led by the United States of America against Iraq in 2003 was the beginning of what happened in terms of systematic diversity of influence in the judiciary and the educational system.

ISSN: 1992 – 7452

دور (إسرائيل) في الغزو الأمريكي للعراق وإحتلاله عام ٢٠٠٣

محمد سالم احمد الكواز
كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل

الملخص:

أبدى صّناع القرار السياسي في (إسرائيل) وفق سياساتهم العدوانية كل ما في وسعهم بالتحريض والضغط داخل أروقة الإدارة الأمريكية لوضع مخططات الحرب وفق توقيتات تتوافق مع خارطة الطريق لشرق اوسط جديد التي ولدت من داخل(إسرائيل) كثوابت تتطابق مع المصالح المشتركة لليهود الصهاينة والمحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية ضد العراق تحت ذريعة حماية أمن وإستقرار ما يسمى بـ دولة(إسرائيل) حكومةً وشعباً. فكانت الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق عام ٢٠٠٣ اثبتت البداية لما حصل بعدها من متغيرات ممنهجة من إحداث في الساحة الاقليمية للمنطقة .

المقدمة

عكفت (إسرائيل) عُقب إنتهاء حرب الخليج الثانية بالسعي جاهدةً لاقتناص الفرص للتغلغل في العراق. ورأت في انهيار النظام السياسي العراقي وتقسيمه يخدم مصالحها في المقام الأول. وهذا التوجه يتوافق مع الفكر الصهيوني الذي يوجه الخطط السياسية والاستراتيجية (الإسرائيلية)، لتحقيق أهدافها القومية ذات الطابع العدواني والتوسعي في المنطقة. ومن خلال العراق، أدركت (إسرائيل) أنه يمكن إضعاف باقي الأنظمة في الشرق الأوسط. وهذا التفكير الاستراتيجي (الإسرائيلي) يهدف إلى "بلقنة" المنطقة العربية وتقسيمها على أسس عرقية وطائفية ومذهبية. مما يعني ذلك تعزيز التجزئة وتعميقها عبر استغلال قضايا الانفصال في العراق، فضلاً عن استغلال الخلافات المذهبية لإثارة النزاعات.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية ما قطفته (إسرائيل) منذ الاحتلال الأمريكي– البريطاني للعراق في نيسان/ابريل٢٠٠٣ اولى اهدافها الا وهو انهاء الدور المؤثر للعراق اقليمياً واستراتيجياً كونه قوة لا يستهان بها، اما هدفها الثاني فتمثل بالاختراق الاستخباراتي (الإسرائيلي) للعراق ، لتنفيذ مهام تتعلق بقضايا العمل الحثيث على تطبيع العلاقات الاقتصادية والتجارية والنفطية بين العراق و(إسرائيل)، وكذلك تحقيق اهداف كانت قد خططت لها (إسرائيل) داخل العراق ومعظمها اهداف تخريبية. وعليه تم تقسم هذه الدراسة البحثية إلى محاور ثلاث اعطت الصورة للقارئ إلى ابعاد المخطط (الإسرائيلي) في تحقيق اهدافه المرجوة في النيل من العراق بتدمير وانتهاك قواه السياسية والاقتصادية والعسكرية .

اولاً: تمهيد موجز عن مساعي اسرائيل لتخطيط الحرب الأمريكية ضدالعراق واحتلاله قبل عام ٢٠٠٣

تركت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ اثاراً وتداعيات سلبية على الصعيدين الداخلي والخارجي في العراق نتيجة ما شهده الاخير بصورة مباشرة في العام نفسه من اضطرابات داخلية كان ابرزها انفصال الكورد في شمال العراق عن الادارة المركزية لحكومة بغداد، وما رافق ذلك من تدخلات دولية تمثلت بالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولندا ودول آسيوية وأخرى افريقية، تلك الدول التي شاركت بالحرب على اثر الاجتياح العراقي للكويت منذ الثاني من آب/ اغسطس١٩٩٠، واستمر تدخل الدول الكبرى في اعقاب تلك الحرب تحت ذريعة ردع الحكومة العراقية آنذاك ومنعها من شن أي عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد الكورد، كما تبع ذلك في الوقت نفسه تدخلات اقليمية تمثلت بالجارة تركيا[١] التي قدمت حكومتها دعماً عسكرياً من خلال السماح للولايات المتحدة وحلفائها باستخدام قاعدة انجرليك الجوية لضرب العراق بشكل شبه يومي، ومما لا شك فيه ان هذا الموقف متتم ومكمل للدور (الإسرائيلي) ويصب في مصلحته، علماً ان الطائرات (الإسرائيلية) ابتداءً من١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩١، استخدمت الاجواء التركية للقيام بعمليات جوية مركزة ضد اهداف في شمال وغرب العراق[٢] وما ترتب على ذلك ايضاً من تعزيزات تركية في مجال التعاون العسكري مع (إسرائيل) طيله عقد التسعينيات من القرن العشرين مما يضمن لـ(إسرائيل) التوسع وفرض القوة عبر التواجد في تركيا واحكام القبضة (الإسرائيلية) على الاجزاء الشمالية في المشرق العربي[٣].

أما بالنسبة لموقف الحكومة في إيران، فقد كانت متحمسة لتغيير النظام الحاكم في العراق بعد إنسحاب القطعات العسكرية العراقية من الكويت. فعندما رحبت إيران في إستمرار الانتفاضات في شمال ووسط ووجنوب العراق ضد النظام عام١٩٩١، رحبت(إسرائيل) بذلك الموقف وعدته خطوة إيجابية بالنسبة لها نحو تدمير العراق وإنهاء قيادته السياسية [٤] .

هذا فضلاً عن ترحيب إسرائيل بتأييد ايران في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩٦ لدعوات قيادات كورد العراق بالانفصال عن حكومة بغداد المركزية ومناهضتها، مما جعل الغرب يشيد بالموقف الايراني[٥] فاستغلت(إسرائيل) الوضع المتأزم في العراق وبخاصة بعد العقوبات الصادرة من مجلس الامن الدولي بحقه ابتداءً من قرار ٦٦٠ في الثاني من آب ١٩٩٠ وهو اليوم الذي دخلت فيه القوات العراقية إلى الكويت المتعلق دعا فيه إلى خروج تلك القوات ثم اتخذ قرارات عديدة اوعز فيه عقوبات اقتصادية وتدمير بنية اسلحته، وقرار ٩٨٦ الصادر في نيسان/ابريل١٩٩٥ الذي تعلق في فرض حِصار اقتصادي وفق برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء، وما تلاه من قرارات اممية اخرى بلغت ستة عشر قرار استمرت لغاية عام٢٠٠٠، إذ رأت (إسرائيل) بأن الفرصة مؤاتية لها بإيجاد ارضية لها في اقليم كوردستان العراق في مطلع التسعينيات مستغلة رغبة الكورد في الحصول على الحكم الذاتي والانفصال عن حكومة بغداد وتأييدهم لاقامة دولة كوردية مركزها الرئيس اقليم كوردستان العراق وتضم الكورد في سوريا وايران وتركيا.

كما أدى قصف العراق لإسرائيل بصواريخ بعيدة المدى إلى تدمير نظرية الأمن (الإسرائيلية) التي تعتمد على "الردع" و"الإنذار المبكر" و"الحسم". ومن ثم، أصبح العراق، من وجهة نظر (إسرائيل)، عائقًا أمام الربط بين المشروع الصهيوني والقوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي تسعى لتأمين مصالحها كحليفة. وقد أكدت هذه المصالح على ضرورة القضاء على التوجهات القومية وتعزيز التجزئة العربية، وكذلك السيطرة على النفط واستبدال النظام القومي العربي بنظام شرق أوسطي. وقد نجحت (إسرائيل) في تنفيذ هذا المخطط من خلال إثارة حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران، إذ سعت إلى تسليح إيران، وهو ما كشفت عنه فضيحة إيران–كونترا في منتصف الثمانينيات، عندما تم تزويد حكومة طهران بكميات من الأسلحة عبر إسرائيل بدعم أمريكي. وفي إطار تقليص القدرات العسكرية للعراق، ظهرت (لإسرائيل) وضعية استراتيجية مريحة، مما جعلها تسعى لتطويق العراق بمخاطر جسيمة، مدعومة بالوجود العسكري الأمريكي في الخليج العربي[٦].

وتشير المصادر أن (إسرائيل) أدت دوراً في تزويد فرق التفتيش الدولية في العراق، بعد حرب الخليج الثانية، بالمعلومات المتعلقة بمواقع وبرامج أسلحة الدمار الشامل العراقية، وكذلك الشركات الأجنبية المتعاونة مع العراق في هذا المجال. كما أنها حصلت بشكل مباشر على المعلومات التي تجمعها هذه الفرق من خلال عملائها الذين يعملون ضمن فرق التفتيش الدولية[٧].

دخلت السياسة (الإسرائيلية) في رهان إقليمي جديد بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١، على أمل أن تصبح قوة مؤثرة في التفاعلات الإقليمية، مستفيدة من الوضع الذي كان عليه العراق بعد العدوان [٨]. وقد أثارت تلك التفاعلات اهتمام العديد من المسؤولين (الإسرائيليين)، بما في ذلك رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين (١٩٩٢–١٩٩٥)، خاصة فيما يتعلق بقضية الأكراد في العراق، إذ استشهدوا بحالتهم كدليل على وجود شعوب أخرى لا تتمتع بحق تقرير المصير[٩].

في إطار سعي (إسرائيل) لتعزيز نفوذها في العراق، أدى اللوبي اليهودي (جماعات الضغط) في مقر الادارة الأمريكية في واشنطن دوراً بارزاً في الضغط على الإدارة الأمريكية لإضعاف العراق تمهيداً للإطاحة بنظامه الحاكم. وقد ساهمت جماعات الضغط اليهودية بشكل كبير في الحملة الإعلامية ضد العراق بعد إنتهاء حرب الخليج الثانية. عقب تلك الحرب، كانت إدارة الرئيس الأمريكي جورج ولكر بوش–George wallker Bush(٢٠٠١–٢٠٠٩) تفكر في فكرة غزو العراق، إذ أقنعها عدد من الشخصيات اليهودية والإنجيلية المتطرفة، إلى جانب بعض رموز المحافظين الجدد مثل نائب الرئيس "ديك تشيني– Dick Broos Cheney" (٢٠٠١–٢٠٠٩) و"ريتشارد نورمان بيرل– Richard N. Perle"، المستشار البارز في وزارة الدفاع الأمريكية وأحد أبرز منظري السياسة العدائية تجاه العراق والعرب بشكل عام، والذي كان له دور كبير في التخطيط لغزو العراق عام ٢٠٠٣. كما كان من بين هؤلاء "باول وولفوتيز–Paul Wolfowitz" (٢٠٠١–٢٠٠٥)، وكيل وزير الدفاع، و"دوغلاس جيه. فيث–Douglas J. Feith"، مساعد وزير الدفاع للسياسة ومدير مكتب

الخطط الخاصة خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥، الذين ساهموا في صياغة الاستراتيجية العسكرية تجاه العراق[١٠] .

ثانياً: التخطيط الفعلي (الإسرائيلي)- للحرب الأمريكية على العراق :

ما من شك أن أمن (إسرائيل) كان من أولويات الولايات المتحدة خلال غزو العراق عام ٢٠٠٣، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين البلدين. واشارت الأدلة إلى أن خطة الغزو وُلدت في (إسرائيل). وقد اشارت صحيفة الاتجاه الاخر العراقية إلى ان وثيقة أمريكية وإسرائيلية كشف عنها المحلل الأمريكي ستيفن سينغوسكي في عام ٢٠٠٦، والتي استندت إلى آراء دبلوماسيين ومحللين سياسيين من كلا البلدين في أن الدافع الرئيسي للحرب كان حماية (إسرائيل). وقد عبّر المؤرخ الأمريكي باول والتر شرودر–Paul W. Schroeder عن استغرابه من الحرب التي تقودها بلاده لصالح أمن (إسرائيل)، مشيراً إلى أن القوى العظمى (الولايات المتحدة) تحرض القوى الصغرى (إسرائيل) وتثير النزاعات بينها لتأجيج الحرب بما يخدم مصالحها العليا. وخلص إلى أن "**الدافع وراء السياسة الأمريكية التي أدت إلى غزو العراق هو الحفاظ على أمن (إسرائيل)**". [١١].

لم تكن تعد فكرة الحرب الأمريكية على العراق مفاجئة (لإسرائيل)، إذ أتيحت لها الفرصة للأستعداد على مختلف الأصعدة. شمل ذلك وضع خطة سياسية لتنسيق المعلومات، مما مّكنها من جمع البيانات من خلال تفعيل سياستها الإعلامية وإنشاء آلية إعلامية مركزية تحظى بدعم كامل من رئيس حكومة تل أبيب[١٢].

في منتصف شباط/ فبراير ٢٠٠٢، أشار " **شاؤول موفاز**"، وزير الدفاع (الإسرائيلي) السابق (٢٠٠٢–٢٠٠٦) خلال مؤتمر لرؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية، بقوله: " **لدينا اهتمام كبير بإعادة صياغة الشرق الأوسط**". وفي الوقت نفسه، ذكر "**جيمس بينيت**"، مدير مكتب صحيفة نيويورك تايمز في القدس، بقوله: "**مع تآكل اتفاقية أوسلو، يعلق الإسرائيليون آمالهم على حرب أمريكية ضد العراق، لأن الأمر واضح: الحرب الأمريكية ضد العراق هي حرب لصالح اليهود**"[١٣].

كان من الواضح أن (إسرائيل) كانت تمتلك معلومات دقيقة حول التوقيت المحدد الذي ستبدأ فيه الولايات المتحدة حربها على العراق. فقد صرح "**بنيامين بن اليعازر**"، زير الدفاع (الإسرائيلي) (٢٠٠١–٢٠٠٢) السابق، لصحيفة معاريف في ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ قائلاً: "**إن الأمريكيين يستعدون، اعتباراً من نوفمبر ٢٠٠٢، لتوجيه ضربة قوية تهدف إلى القضاء تماماً على التهديد الذي يمثله العراق على أمن إسرائيل بشكل خاص وعلى المنطقة بشكل عام**" "[١٤].

في مطلع تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢، تناولت صحيفة "نيويورك تايمز" الضغوط الكبيرة التي مارسها وكيل وزارة الدفاع الأمريكي اليهودي وولفولتيز ، بدعم من اللوبي اليهودي، لدفع الرئيس الأمريكي بوش نحو إشعال الحرب على العراق. وأكدت الصحيفة أن الحرب الأمريكية على أفغانستان لم تكن كافية لبدء ما يُعرف بالحرب العالمية الصليبية ضد الإسلام، وأن الحرب على العراق تمثل المدخل الحقيقي لتحويل الحرب على ما يسمى "الإرهاب" إلى صراعات حضارية. وعّد وولفولتيز أن

الإسلام هو العدو، حتى لو استمر ذلك لمئة عام. وقد تجلى الاهتمام (الإسرائيلي) بالأزمة العراقية من خلال الزيارات المتكررة للمسؤولين (الإسرائيليين) إلى واشنطن في الأشهر التي سبقت الحرب، وكان من بينهم رئيس الحكومة (الإسرائيلية) الأسبق، أرييل شارون، إذ ناقشوا العديد من القضايا السياسية والعسكرية المتعلقة بالحملة العسكرية الأمريكية المزمع تنفيذها ضد العراق، ودور (إسرائيل) فيها. كما تناولت المناقشات مستقبل العراق بعد سقوط نظامه، والرؤية (الإسرائيلية) لمستقبل المنطقة ككل بعد تغيير النظام في بغداد، وتأثير الحرب على التوازن الإقليمي، علاوة على المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تحتاجها (إسرائيل) لتعويض خسائرها(١٥).

قاد الجنرال "عاموس يارون" وفداً عسكرياً (إسرائيلياً) تابع لوزارة الدفاع متجهاً به إلى واشنطن في نهاية تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢، أجروا فيه محادثات مع نائب وزير الخارجية الأمريكي **ريتشارد أرميتاج–Richard Armiage** (٢٠٠١–٢٠٠٥) حول التهديد الذي يمثله نظام الحكم في العراق. وخلال تلك الزيارة، التقى رئيس الوزراء (الإسرائيلي) آرييل شارون مع دوغلاس فايث، ووفقاً لما ذكرته صحيفة هاآرتس (الإسرائيلية)، كانت هناك مناقشات هادئة حول التحضير للحرب قد بدأت منذ أشهر عدة ، لكن الرئيس الأمريكي جورج بوش قرر تسريع تلك المناقشات(١٦) إذ أشارت المصادر إلى أن المؤسسة اليهودية للشؤون الاستراتيجية كانت من أوائل الجهات التي قدمت للرئيس الأمريكي مقترحات تدعو إلى الاستفادة من الخبرة (الإسرائيلية). كما أقترحت أسماء بعض الضباط اليهود المحترفين لمساعدته في الحرب المحتملة على العراق(١٧).

في هذا السياق، انتشرت أنباء عن توصل (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية إلى اتفاق يتعلق بعملية حرب العراق. وبموجب هذا الاتفاق، ستقوم الولايات المتحدة بتزويد (إسرائيل) بقمر صناعي يمكنها من الحصول على إنذار مبكر في حال قيام العراق بإطلاق صواريخ محتملة تجاهها(١٨) . فخلال الاجتماعات الاستراتيجية نصف السنوية بين الولايات المتحدة و(إسرائيل)، أكد المسؤولون الأمريكيون لنظرائهم (الإسرائيليين) التزامهم بالرد على أي قصف عراقي يستهدف (إسرائيل)، بما يتماشى مع مصالحهم. وأوضحت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، كوندوليزا رايس، لرئيس الوزراء (الإسرائيلي) آرييل شارون أن أي سيناريو محتمل لا يبرر شن عملية عسكرية (إسرائيلية) ضد العراق، خاصة أن (إسرائيل) لا تمتلك قدرات رد تفوق تلك التي تمتلكها الولايات المتحدة، بما في ذلك الأسلحة غير التقليدية. ويأتي هذا القلق (الإسرائيلي) في ظل تبني حكومة تل أبيب مجموعة من المبررات التي عززت مخاوفها من العراق، مما دفعها إلى الرغبة في معرفة تفاصيل العملية العسكرية المخطط لها ضد العراق. ويعود ذلك إلى قلقها من احتمال قيام العراق بإطلاق صواريخ سكود مزودة برؤوس كيماوية نحو المدن الكبرى في (إسرائيل)، مما قد يؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة لا تستطيع (إسرائيل) تحملها. كما كانت (إسرائيل) تخشى من إحتمال لجوء النظام العراقي إذا شعر بتهديد وجوده، إلى إرسال طيارين في مهام انتحارية لاستهداف (إسرائيل) بطائرات مُحملة بقنابل كيماوية وبيولوجية، خاصة بعد التحذيرات التي أطلقتها وسائل الإعلام(١٩).

وفي زيارة وفد (إسرائيلي) برئاسة موفاز إلى واشنطن في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢، أكد المسؤولون الأمريكيون للوفد أن الولايات المتحدة ستبذل كل جهد ممكن للدفاع عن (إسرائيل). ومع ذلك، صرح أحد المسؤولين في وزارة الدفاع (الإسرائيلية) لوكالة التلغراف اليهودية قائلاً: "**إذا تعرضت إسرائيل لعدوان، فإنها سترد بطريقة تجعل الجميع يدرك أنها هي من قامت بذلك، وأن يعرفوا ما يمكننا فعله**" [٢٠] كما جرى في تلك الفترة، لقاء رئيس الوزراء (الإسرائيلي) آرييل شارون بالرئيس الأمريكي جورج بوش، وتم تناول الملف العراقي والسياسة المشتركة بين (إسرائيل) والولايات المتحدة بشأنه. فأطلع بوش شارون على تفاصيل خطته العسكرية ضد العراق، ووعده بإبلاغه بقرار الحرب قبل يومين من بدء العمليات. وفي هذا السياق، أكد الجنرال **نورمان شوارزكوف– Norman Schwarzkopf**، قائد التحالف الغربي في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، في مقابلة مع إذاعة الجيش (الإسرائيلي)، " **أن الهدف من هذه الحرب هو تدمير العدو الرئيس لإسرائيل، وهو العراق، لحماية إسرائيل وضمان مستقبلها**"[٢١].

مع توقعات تغيير النظام في بغداد، قدمت شركة لونتس للأبحاث التابعة لمؤسسة ويكسنر مشروعاً (إسرائيلياً) مكوناً من (١٧)صفحة بعنوان "أولويات الاتصال بالنسبة لإسرائيل". أوضحت أنه بعد "الصمت النسبي" الذي استمر لمدة ثلاثة أشهر قبل الحرب، ومع اقتراب انتهاء الصراع العسكري، حان الوقت لتنفيذ الخطوات التالية. وتلخصت هذه الخطوات في ضرورة أن تكشف إسرائيل عن خارطة الطريق الخاصة بها، التي تتضمن الدعم الكامل من الولايات المتحدة والالتزام الثابت بمواصلة الحرب ضد "الإرهاب". وأشار كذلك إلى طبيعة الخطاب (الإسرائيلي) أو اليهودي الذي ينبغي استخدامه للتواصل مع الرأي العام الأمريكي، مما يعني التأثير عليه. وتضمنت تفاصيل دقيقة حول كيفية صياغة الخطاب المطلوب، وتصل إلى إحدى عشرة نتيجة جوهرية، من بينها: [٢٢]:

١-**العراق يطغى على كل شيء ويعد نظامه المتمثل برئيسه الحاكم خطرعلى البلد حتى لو كان ميتاً** .

٢-**الامن في العراق يمكن تسويته بعد الحرب.**

٣-**اربطوا تحرير العراق بمعاناة الشعب الفلسطيني.**

مع اقتراب موعد بدء حرب الخليج الثالثة على العراق، كثفت الحكومة (الإسرائيلية) من إتصالاتها مع الإدارة الأمريكية بهدف تعجيل الضربة وعدم التردد في تنفيذها. وأفادت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) أن شارون وقادة الأجهزة الأمنية كانوا يركزون في إتصالاتهم مع إدارة الرئيس الأمريكي على مسؤولين بارزين في البنتاغون من رموز صياغة السياسة الأمريكية تجاه العراق، ومن بينهم وولفويتز نائب وزير الدفاع وبيرل رئيس مجلس السياسة الدفاعية وكبير المستشارين في وزارة الدفاع الأمريكية[٢٣].

كانت الفرضية التي أعتمد عليها المسؤولون (الإسرائيليون) بالتعاون مع نظرائهم الأمريكيين في واشنطن، هي أن الولايات المتحدة ستنتصر عسكرياً في الحرب على العراق، وستتمكن من تحقيق هدفها السياسي المتمثل في إسقاط النظام العراقي دون الانغماس في حرب استنزاف. وكان ما يهم

(إسرائيل) معرفة كيف سيكون العراق بعد سقوط نظامه، وما هو شكل النظام الجديد الذي سيتولى الحكم، بالإضافة إلى السياسة المتوقعة من الحكومة العراقية الجديدة تجاه الصراع العربي–الإسرائيلي، وضرورة اعترافها (بإسرائيل)، وإقامة علاقات وثيقة وعميقة معها على جميع الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية[٢٤].

واثناء التحضير للعدوان على العراق، كانت هناك مجموعة سرية من (الإسرائيليين) قدمت معلومات استخباراتية عن العراق إلى مكتب الخطط الخاصة في وزارة الدفاع (الإسرائيلية). ولم تكن هذه المجموعة تابعة لجهاز الموساد، بل كانت مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء (الإسرائيلي). وفقًا لما ذكرته صحيفة الغارديان اللندنية، كان (الإسرائيليون) يدخلون المكتب المذكور دون استخدام القنوات المعتادة للوصول إلى البنتاغون، بل كانوا يتوجهون مباشرة إلى مكتب دوغلاس فايث دون الحاجة إلى ملء الاستمارات المطلوبة. وأفادت الكولونيل المتقاعد في سلاح الجو الأمريكي، "كارن كفايتوفسكي"، أنها رافقت نحو ستة (إسرائيليين)، بينهم جنرالات، إلى ذلك المكتب في البنتاغون، مشيرة إلى أن (الإسرائيليين) لم يحتاجوا إلى ملء أي استمارة، واستنتجت أن المكتب قد تخلى عن هذه الإجراءات لتجنب وجود أي سجل للاجتماع[٢٥] .

في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣، قام "**رايان كروكر–Rayan Crocker** "، رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية، و"**دوغ فايت–Dough Fight** "، أحد المبعوثين العسكريين من وزارة الدفاع الأمريكية، بزيارة رسمية إلى (إسرائيل) أستمرت ستة أيام، عقد كروكر وفايت إجتماعات مكثفة مع مسؤولين (إسرائيليين) لمناقشة رؤاهم حول مرحلة ما بعد الحرب في العراق وتأثير ذلك على الوضع الإقليمي. ومع ذلك، لم يقتصر التنسيق الأمريكي–الإسرائيلي على المشاورات فقط، بل شارك جنود (إسرائيليون) فعلياً في الحرب، إذ ضمت القوات الأمريكية المشاركة في العدوان على العراق ٢٠٠٠ جندي (إسرائيلي)[٢٦] .

خلال تلك المباحثات، وصلت إلى (إسرائيل) وحدة ارتباط أمريكية تهدف إلى إنشاء بنية تحتية للاتصالات والتنسيق بين الجيش (الإسرائيلي) ووزارة الدفاع الأمريكية وقواتها في منطقة الخليج العربي. كما تم إرسال عدد محدود من الموظفين إلى السفارة الأمريكية في تل أبيب لتعزيز قنوات الاتصال. وتم تعيين الجنرال "**تشارلز سيمبسون–Charles Simpson** "، مدير العمليات الجوية والفضائية في القيادة الأوروبية للجيش الأمريكي، ليكون كبير ضباط الارتباط مع الجيش (الإسرائيلي). وقد أجرى سيمبسون مقابلات مع رئيس هيئة الأركان (الإسرائيلي) "موشيه يعلون" وعدد من الضباط الكبار في الجيش (الإسرائيلي). ورغم أن (إسرائيل) كانت في حالة تأهب قصوى بسبب التهديدات من العراق، صرح "سليفان شالوم"، وزير الخارجية (الإسرائيلي) (٢٠٠٣–٢٠٠٦)، لصحيفة نيويورك دايلي نيوز الأمريكية قائلاً: "**إن (إسرائيل) ليست جزءً من الحملة على العراق ولا ترغب في أن تُزج بها... نحن نصلي من أجل سلامة جيش التحالف... (إسرائيل) تقف إلى جانب الشعب الأمريكي وحلفائه في جهودهم للقضاء على التهديد الذي تمثله أسلحة الدمار الشامل العراقية...**"[٢٧] .

ويمكن القول أن شالوم ارد في تصريحاته تمويه الرأي العام العالمي بأن (إسرائيل) ليس لها طرف في الحرب المقررة على العراق في حينها، وانها تنوي الاكتفاء فقط بالتصويت وتأييد الادارة الأمريكية بـ "الحرب على الارهاب" الذي بات يشكله العراق وفق التصورات الأمريكية بعد احداث ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ ، وإصراره حسب وجهة النظر (الإسرائيلية) على عدم الكشف عن اسلحة الدمار الشامل ، ولكن دون ان تشترك (إسرائيل) عسكرياً في تلك الحرب .

بدأت الحرب على العراق بتغيير سياسي تم من الخارج، إذ دارت النقاشات داخل المنطقة وخارجها حول دور (إسرائيل) في الحرب التي ستشنها القوات الأمريكية والبريطانية لتحقيق هذا الهدف. وخلال ذلك السياق العسكري، تم تسليط الضوء على مجالات عدة تدخلت فيها (إسرائيل)، سواء من خلال التنسيق والدعم الفني والاستخباراتي مع الولايات المتحدة، أو من خلال الادعاءات بوجود مشاركة محدودة لعناصر عسكرية (إسرائيلية) في العمليات المرتقبة. وقد حُسمت الإجابة على السؤال الذي كان يشغل الكثيرين، وهو أن (إسرائيل) شاركت فعلياً في تلك الحرب ضد العراق. ومع ذلك، كان الخلاف يدور حول مدى رغبتها في المشاركة. إذ عّدت (إسرائيل) نفسها طرفاً مهماً في المواجهة الأمريكية–العراقية، التي كانت جميع المؤشرات تشير إلى أنها تتجه بسرعة نحو حرب شاملة متوقعة في ربيع ٢٠٠٣، قبل حلول فصل الصيف، بما يتماشى مع مصالحها وأهدافها الاستراتيجية العليا، والتي تتمثل في تجريد العراق من أسلحته وتدميرها[٢٨].

خلال الأشهر الثلاثة التي سبقت الحرب، تزايدت المعلومات التي نقلتها وسائل الإعلام (الإسرائيلية)، مشيرة إلى أن شارون أصدر تعليمات واضحة لقادة أجهزته ومخابراته بضرورة تقديم كل المعلومات التي من شأنها دعم مؤيدي ضرب العراق في الإدارة الأمريكية. كما أفادت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) بشكل صريح أن رئيس جهاز الموساد السابق، أفرايم هاليفي، قضى معظم تلك الأشهر في واشنطن بتكليف من شارون، بهدف التنسيق مع الأمريكيين بشأن خططهم تجاه العراق، ونقل تلك المعلومات إلى شارون ليتمكن من التدخل مبكرًا لتعديلها بما يتماشى مع المصالح (الإسرائيلية) [٢٩] .وبذلك كانت الحرب ضد العراق تُمثل بالنسبة لـ(إسرائيل) إستراتيجية عليا، فشجعت على إندلاعها، بل حّثت الولايات المتحدة على قيادتها[٣٠]

لم تكتفِ (إسرائيل) بذلك وحسب، بل أنشأت شبكة من الاتصالات المباشرة والمتعددة الوسائط بين مركز قيادة مؤقت أقامته في رئاسة الأركان (الإسرائيلية) جنوب تل أبيب، ومركز القيادة المتقدم للقيادة الوسطى الأمريكية في قاعدة السيلية بدولة قطر. وبذلك، كانت (إسرائيل) على اطلاع دائم حول سير العمليات الجوية والبرية والبحرية لقوات التحالف بالعراق، وفي إطار خطة نشر القوات الأمريكية، تواجدت حاملة الطائرات تيودور روزفلت في المياه الإقليمية (الإسرائيلية) لدعم الحماية الجوية والصاروخية للأجواء والمياه الإقليمية (الإسرائيلية). كما قامت (إسرائيل) بنشر بعض عناصر مخابراتها في إقليم كوردستان العراق لمرافقة القوات الأمريكية التي تقرر أن تهاجم عبر المحور الشمالي من تركيا باتجاه مدينتي كركوك والموصل، وهو اللواء (١٧٣) المظلي. فضلاً عن ذلك، رافقت الفرقة الخاصة (الإسرائيلية) (٢٦٢) القوات الخاصة الأمريكية التي عملت في غرب العراق،

انطلاقاً من الأردن. وقد شاركت عناصر من الكوماندوز (الإسرائيلي) في وضع خطة احتلال المطارين العراقيين H2 و H3 غرب العراق قبل دخول قوات التحالف إلى بغداد[٣١] .

اضاف الحاخام "دوغ كان: "**يتمثل القلق الأكبر لجماعتنا في الانخراط في أجندات معادية لإسرائيل. هناك عدد من المنظمين الرئيسيين للحملات المناهضة للحرب الذين يتبنون مواقف واضحة ضد (إسرائيل)، لكنني لا أعتقد أن هذا ينطبق على الكثير من المشاركين في هذه الأنشطة بدافع الضمير**" "[٣٢]. في حين قال الحاخام "مايكل ليرنر":" **ان (إسرائيل) تدعم الحرب بوضوح ومؤيدوا الحرب في الادارة الأمريكية هم من اليهود ، ومعظم الاصوات من الكنائس الارثوكسية قد تدعم الحرب، والليبراليون الذين عادة ما يفترض بهم اثارة الاسئلة يصمتون ... اليس في هذا كله دليل ليجعل الكثيرين يعتقدون ان هذه الحرب مدعومة من قبل الجماعة اليهودية**"[٣٣] .

كان موقف الجماعة اليهودية الأمريكية مؤيداً للحرب، رغم أن هذا الدعم كان هادئاً حتى نهاية عام ٢٠٠٢. وقد أشار "اتحاد الطوائف العبرية الأمريكية" من خلال حركته الإصلاحية إلى تأييده للحرب في حال فشلت الجهود الدبلوماسية[٣٤] تُعد تلك الحركة ليبرالية، لكنها لم تُظهر انتقاداً للحرب. وقد أوضح الحاخام إريك يوفي موقف هذه الحركة بقوله: " **توجد آراء متنوعة حول حرب العراق داخل الحركة الإصلاحية، لكن هذه الحركة لا تعطي الأولوية لمشكلات أخرى مثل الجوع والكراهية والاستقلال**" [٣٥] وهناك حركة حركة الاتحاد الأرثوذكسي التي جسدت موقفاً واضحاً من العدوان، فأعلنت تأييدها للرئيس الأمريكي بوش وقراره بشن الحرب التي تهدف إلى تحقيق مصالح الولايات المتحدة. [٣٦] إذ عبرت هذه الحركة بانها تقبل بحرب وقائية قائلة:" **اليهودية تؤيد الحرب رداً على عدوان حالي او متوقع يهدد الحياة ويدعم التحالف بازالة تهديدات الارهاب واسلحة الدمار الشامل**" [٣٧].

وحسب ما اشارت اليه صحيفة هاآرتس (الإسرائيلية) بأن المجموعات اليهودية في الولايات المتحدة اقامت قبل العدوان علاقات مع المعارضة العراقية بالخارج، وكان الغرض منها تبادل المعلومات، وبخصوص ذلك يقول احد الناشطين اليهود :"**ينبغي ان نكون واقعيين بالنسبة لاهدافنا، علينا الاهتمام بأن لايصبح العراق دولة عربية تبنى سياسة خارجية متقلبة...توقعت المنظمات اليهودية ان يلتزم العراق بان لا يكون عدوانياً تجاه (إسرائيل) وان تتبنى الاتجاه الرئيسي في العالم العربي**" [٣٨].

لذا وبناءً على ما اشارت اليه صحيفة هاآرتس في اعلاه كان في حكم المؤكد لـ(إسرائيل) (قبل ان تحط الحرب الأمريكية اوزارها لغزو العراق) انها ستكون عضواً في نادي الدول الرابحة ، وذلك في ثلاث مجالات استراتيجية وسياسية واقتصادية.

في نهاية شهر شباط/فبراير من عام ٢٠٠٣، صرح جيم موران، النائب الديمقراطي من ولاية فرجينيا، بأن "**الجالية اليهودية في الولايات المتحدة تدعم الحرب ضد العراق، وأن قادة هذه الجالية يمتلكون تأثيراً كبيراً يمكنهم من تغيير الاتجاه الذي نسير فيه، وأعتقد أنه ينبغي عليهم اتخاذ هذه الخطوة". وفي هذا الإطار، أشار الحاخام أريك يوفي إلى أن "هناك يهوداً بارزين يشاركون في**

العملية السياسية داخل الولايات المتحدة وخارجها، وقد ذُكر أنهم يؤيدون الحرب". [٣٩] ويقصد بهم اعضاء الادارة الأمريكي الذين سبق وان تم الاشارة إلى ذكر أسماءهم ودورهم في صياغة وتخطيط الحرب على العراق.

في لقاءٍ أُقيم بتنظيم من مجلس التنسيق بين الأديان بالتعاون مع مؤسسة "كونراد" في الولايات المتحدة مطلع آذار/مارس ٢٠٠٣، أشار الحاخام "موردخاي بيرون"، إلى مبررات العدوان على العراق من وجهة النظر اليهودية. وذكر أن هناك حالتين استثنائيتين: **الأولى**، "**عندما يشن العدو هجوماً للقضاء على الشعب والدولة اليهودية، عندها يكون لنا الحق في الدفاع عن أنفسنا. والثانية، عندما يتآمر العدو للقضاء علينا ويعلن صراحة عن خطط لتدمير شعبنا ودولتنا بوسائل مدمرة، هنا يكون لكم الحق ليس فقط في الدفاع عن النفس بل في شن حرب استباقية. وإسرائيل هي المعني هنا، وليست الولايات المتحدة، فالوقائية التي ادعت بها الولايات المتحدة هي في الواقع تعني إسرائيل**" [٤٠].

في بداية الغزو على العراق في ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣، أشارت صحف أمريكية وبريطانية إلى مشاركة وحدات عسكرية (إسرائيلية) في مسار المعارك، وذكرت مصادر أخرى أن وحدتين عسكريتين (إسرائيليتين) قد عبرتا الحدود غرب العراق، واستعملت القوات الأمريكية أسلحة صنع (إسرائيلي)، منها طائرات بدون طيار مثل "هانتر" و"بيونير"، وقد استخدمتها مشاة البحرية للاستطلاع على تحصينات الجيش العراقي المعروفة باسم "AMA"[٤١] وأفصح موفاز خلال جلسة حكومية في الثالث والعشرين منه عن أن يلك الصواريخ استُخدمت لتضليل للمنظومات الدفاعية الجوية العراقية، وأشار إلى أن صواريخ باتريوت–٢ وآرو تم دمجها في نظام صواريخ واحد (إسرائيلي–أمريكي) مشترك أثناء التحضيرات العسكرية للحرب على العراق، مما يشير إلى مشاركة القوات الجوية (الإسرائيلية) في الحرب[٤٢].

في الأسبوع الأول للحرب، بث التلفزيون العراقي لقطات لصواريخ، تبين أنها من إنتاج عسكري (إسرائيلي) بالفعل. أُطلقت من طائرات أمريكية، وخلال أيام الحرب، أعلنت القيادة العراقية أنها عثرت على حطام صواريخ تابعة للجيش (الإسرائيلي). كذلك، وُجدت خوذ عسكرية (إسرائيلية) الصنع خاصة بالطيارين، وهذا دليل واضح يؤكد أن (إسرائيل) شاركت فعلياً في الحرب ضد العراق، جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة وبريطانيا. فالعراق، قبل الحرب، عّدته (إسرائيل) تهديداً مباشراً لأمنها الاستراتيجي، ويعيق تفوقها العسكري، ويحول دون التوسع الجغرافي لدولة اليهود لإقامة (إسرائيل) الكبرى، التي تمتد حدودها من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً، ومن جبال شمال لبنان حتى نخيل خيبر جنوب المملكة العربية السعودية[٤٣] .

في ١٥ آب/أغسطس ٢٠٠٣، ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست أن الجنرال أهارون زئيفي، رئيس الاستخبارات (الإسرائيلية)، عمل كمستشار للقوات الأمريكية في العراق مع الجنرال الأمريكي جورج كيسي [٤٤]. علاوة على ذلك، ووفقاً للتقارير السياسية، استعانت القوات الأمريكية بالقوات (الإسرائيلية) في معركة الفلوجة غرب العراق التي وقعت بعد عام ٢٠٠٣، وكان في مقدمتهم العقيد

(الإسرائيلي) إيغال شارون ومعه (٨٠٠) من قوات الكوماندوز (الإسرائيلية) الذي صرح في مقابلة مع إحدى القنوات الفضائية (الإسرائيلية) قائلاً: "بدا الأمريكيون ساذجين في مواجهة حداثة المعركة ضد المقاتلين المسلمين، لذا شعروا بالامتنان لشركائهم (الإسرائيليين)"(٤٥).

لم يقتصر عمل "الإسرائيليين" على تحديد الغايات وتوفير المعطيات وحسب، بل تبنى الأمريكان خطة "إسرائيلية" لاستهداف قيادة النظام العراقي بشكل شخصي، سُميت "تسئيليم". هذا ما ذكرته القناتان التلفزيونيتان (الإسرائيليتان) الأولى والثانية مرات عدة ، إضافةً إلى شبكة الإذاعة العامة المعروفة بـ"ريشيت بيت"، وهذه الخطة وُضعت من قبل (الإسرائيليين) في صيف عام ١٩٩١ بعد الصواريخ الـ ٣٩ التي أطلقها العراق على (إسرائيل) خلال حرب الخليج الثانية. وأشرف على الخطة في ذلك الوقت رئيس أركان الجيش (الإسرائيلي) السابق، الجنرال "إيهود باراك". ونظراً لتوفر معلومات دقيقة عن تحركات القيادة العراقية وأماكن وجودها، تقرر أن تقوم وحدة "سييرت متكال" (أي سرية الأركان)، وهي من أكثر الوحدات نخبة في الجيش (الإسرائيلي)، بتنفيذ الخطة. تدرب عناصر من تلك الوحدة على تنفيذ الخطة في منطقة "تسئيليم بيت"، الواقعة على بعد ٣٥ كيلومتر جنوب شرق مدينة بئر السبع. ووفقاً لمعلومات وسائل الإعلام (الإسرائيلية)، تبنى الأمريكيون الخطة بعد إدخال تعديلات عليها بناءً على المعلومات الجديدة. وتلقت عناصر أمريكية خاصة تدريباً في صحراء النقب على تنفيذ الخطة، واستُخدمت كهدف من أهداف الحرب على العراق (٤٦) .

من بين المقاصد التي سعت إليها الولايات المتحدة عند دخولها العراق واحتلاله، هو ترسيخ وجود (إسرائيل) كعنصر أساسي في المنطقة العربية والمجاورة جغرافياً، وليس كياناً دخيلاً، كما هو الوضع الراهن. هذا يفتح آفاقاً واسعة أمام (إسرائيل) للسيطرة على المنطقة في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، خصوصاً وأن خطة غزو العراق واحتلاله تم وضعها وصاغها يهود أمريكيين، لدمار العراق وإخراجه من دائرة معارضة الصهيونية و(إسرائيل)، والضغط على سوريا كي تمتنع عن دعم المكاتب الإعلامية للمنظمات الفلسطينية وعن حماية المقاومة اللبنانية (٤٧) .

وفقاً لإحدى الركائز الأساسية للاستراتيجية الأمريكية، فإن احتلال العراق يضمن أمن (إسرائيل) كقوة عظمى وحيدة بالمنطقة، ويُبيد الهوية العربية والإسلامية للعراق، ويقطع صلاته بتاريخه الحضاري، ويوتر علاقاته مع الدول المجاورة وبخاصة مع الوطن العربي. والدمار الهائل الذي أحدثته القوات الأمريكية والبريطانية في العراق يتوافق بشكل كامل مع ما تفعله (إسرائيل) في فلسطين. وعند بداية التحضيرات العسكرية للحرب، وضعت "إسرائيل" نفسها في مقدمة الأحداث، مُعدة أن الحرب التي تشنها أمريكا هي حرب يهودية في المقام الأول، استناداً إلى الفكرة (الإسرائيلية) القائلة: "**إن أي تغيير ينتج عن هذا الغزو سيغير الأوضاع في المنطقة و(إسرائيل) تحديداً. وعليه، فإن نتائج الغزو الأمريكي–البريطاني للعراق ستخدم الأهداف الاستراتيجية، وستفتح الباب واسعاً أمام أوضاع جديدة تخرج (إسرائيل) من المأزق الفلسطيني، وتخلصها من الورطة الاستراتيجية التي تعيشها آلتها العسكرية**" (٤٨)

ومن جانب آخر، أكتسب مشاركة الجنود الأمريكيين اليهود في القوات الأمريكية أهمية خاصة ضمن أهداف العدوان على العراق المعلنة وغير المعلنة. ومن وجهة نظر (إسرائيل)، الجندي الأمريكي اليهودي، سواء أقام في (إسرائيل) أو أمضى فيها وقتاً طويلاً، أو ربما خدم في الجيش (الإسرائيلي)، يدرك أهمية العراق بالنسبة لها. إذ عمل عدد من الضباط اليهود كحاخامات لرعاية الجنود في فرق عسكرية مختلفة. وأقام هؤلاء القداسات في أيام السبت والأعياد كعيد الفصح ورأس السنة وعيد المظلة وعيد الأنوار، والذي بدأ بعد يوم من انهيار النظام في العراق في ٩ أبريل/نيسان ٢٠٠٣. سيما وأن تلك الطقوس الدينية أقيمت في قواعد عسكرية بالعراق والكويت وقاعدة باغرام الأمريكية في أفغانستان، وأحياناً في خيام خاصة وفي القصور الرئاسية في بغداد، ولقيت دعماً كبيراً من المنظمات والجماعات الدينية في نيويورك لإقامة هذه الاحتفالات [٤٩] .

وهذا يثبت ما قاله "ابراهام فالكوفيتش" الضابط في الجيش الأمريكي في مقابلة مع وكالة أنباء أمريكية، بقوله: "**فوجئت برؤية هذا الحضور اليهودي الكبير في ساحة المعركة**". كذلك، أشار "جوزيف بوتاسنيك" رئيس حاخامات نيويورك بقوله: "**ستكون التوراة معهم أثناء تحرير شعب آخر... عبر التاريخ اليهودي، كانت التوراة دائماً معنا، ونحن نفخر بجنودنا الذين يحملونها ويساعدون شعوباً أخرى على العيش بحرية**" [٥٠]

يؤكد على ما اشار اليه الكاتب الأمريكي "**مايكل ايفانز**" في كتابه **(ما بعد العراق النقلة الجديدة)** بقوله:" **ان قيام (إسرائيل) افتتح حياة الجيل الاخير ، ثم جاء احتلال كامل لاراضي فلسطين عام ١٩٦٧ ... وتسارع التاريخ في الحرب الاخيرة على العراق ليؤكد الابدية المتجددة بين بابل واورشليم الاولى :هي الظلام والثانية:هي النور، دمار الاولى شرط انبعاث الثانية ... هكذا ورد في العهد القديم حيث ذكرت بابل العراقية ليس اقل من ٣٠٠ مرة بصفتها ارض الخطيئة الاولى ، والتجدد الشيطاني الاول في نبوخذ نصر سابي اليهود**"[٥١].

هكذا اتضح ان (إسرائيل) في ظل وجود اليمين المحافظ الأمريكي في الحكم، وتنسيق المصالح بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) قبل احتلال العراق، واثناء المواجهة المحتدمة بين العراق والولايات المتحدة، كان هناك اكثر من اجتماع تنسيقي بين القيادتين الأمريكية و(الإسرائيلية)، كما كان هناك تبادل للمعلومات الاستخباراتية بشأن العراق، وكذلك الاستفادة من الخبرات (الإسرائيلية) والسماح بتواجد عسكري (إسرائيلي) من القوات الخاصة وفرق الاستخبارات الأمريكية، وهذا يكشف لنا مدى تطابق المصالح الأمريكية (الإسرائيلية) المشتركة في العدوان على العراق واحتلاله. وفي هذا السياق تعد (إسرائيل) الطرف الاقليمي الاول التي رأت في ضرب العراق مصلحة استراتيجية لها للتخلص من قوة عسكرية كبيرة في المشرق العربي ومعادية ولا سيما التهديد الذي كان يمثله النظام العراقي المعادي لها . وبذلك تكفلت الولايات المتحدة قيادة الحرب ضد العراق بالرغم من اعتراض البعض من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي او من عامة الشعب الأمريكي من كونها تدخلات غير مبررة . وبحسب اعتراف احد الخبراء الأمريكان في مقابلة تلفازية أجريت معه مؤخراً وتحديداً في بداية العقد الثالث من القرن الحالي بقوله:" **لماذا غزت الولايات المتحدة الأمريكية العراق عام٢٠٠٣ ومن أين**

جاءت تلك الحرب ... اتعلم من المدهش أن تلك الحرب جاء بها وزير الخارجية الاسرائيلي في حينها بنجامين نتنياهو... أنه ورطنا في حرب لا نهاية لها وبسبب قوة تاثير كل هذه في السياسة الأمريكية فقد حصل على مراده.., كان لدى نتنياهو منذ عام ١٩٩٥ وصاعداً نظرية إسقاط الحكومات التي تدعم حماس ومن ضمنهم العراق... هذا الرجل ليس سوى مهووس... إنه شخص شرير للغاية ويؤسفني أن اخبرك بذلك"(٥٢).

وتعقيباً على صحة كلامه أظهر ذلك اللقاء مقتطفات من ما كان قد دعا له نتنياهو بصفته آنذاك وزيراً للخارجية (الإسرائيلية) في اجتماعه أمام الكونغرس الأمريكي في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ لصالح غزو العراق بقوله:" **أذا ازلتم صدام فأنا اضمن لكم أنه سوف يكون له صدى إيجابي هائل على المنطقة...** " (٥٣).

ثالثا: **الاختراق** (**الإسرائيلي**) **المباشر للعراق عقب الاحتلال الأمريكي**:

حذرت دراسات وأبحاث أكاديمية عربية من تكرار سيناريو الوكالة اليهودية السابق لعام ١٩٤٨، إذ أصدر حاخامات اليهود فتوى بأن العراق جزء من (إسرائيل) الكبرى، وناشدوا الجنود اليهود في الجيشين الأمريكي والبريطاني بالمشاركة في الحرب على العراق، والبالغ عددهم حوالي (٢٠٠٠) يهودي. كما دعوا هؤلاء جنودهم إلى الصلاة كلما أقاموا مخيماً أو بنوا شيئاً على الأراضي العراقية غرب الفرات، انطلاقًا من قناعتهم ورؤيتهم بأن هذه الأراضي جزء من (إسرائيل) الكبرى (٥٤) .

مع بداية الغزو، بدأت حملة لليهود في الولايات المتحدة تطالب بتعويضات عن ممتلكات اليهود العراقيين الذين غادروا العراق بعد عام ١٩٤٨. وتصاعدت الحملة مع الاحتلال الأمريكي، إذ نشرت مجلة القانون الدولي دراسة ذكرت أن "**الحرب وتغيير النظام في العراق خلّفا ظروفاً ستجعل العراق أول دولة عربية تواجه ماضيها بالنسبة لليهود... من المهم للشعب العراقي وأولئك الذين يضعون السياسات الأمريكية أن يقروا بانتهاكات حقوق الإنسان التي تعرض لها يهود العراق**". وقدرت الدراسة قّيمة الممتلكات والأصول لليهود الذين غادروا العراق عام ١٩٥١ بـ (١٥٠-٢٠٠) مليون دولار. وأكدت الدراسة أن الاضطهاد الذي تعرض له يهود العراق هو من أقسى الأمثلة لما حدث لليهود في الدول العربية ليُجبروا على الرحيل في السنوات اللاحقة لتأسيس دولة (إسرائيل)(٥٥) .

ترسخت تلك الإدعاءات (الإسرائيلية) بعد أن أضحى العراق بانهيار حكمه، إثر دخول القوات الأمريكية واحتلال أراضيه، مُنفتحاً كلياً أمام أي اختراق (إسرائيلي)، فالعديد من الخبراء الاستراتيجيين (الإسرائيليين) عّدوا أمن (إسرائيل) قد تحسن وتقوى بعد تدمير الولايات المتحدة للقدرات العسكرية العراقية، وأيضاً عقب قرار "بول بريمر- Poul Premier" الحاكم الإداري الأمريكي في العراق(ايار/مايس٢٠٠٣-حزيران/يونيو٢٠٠٤) بحل الجيش العراقي بجميع أسلحته الجوية والصاروخية والبرية والبحرية. وكذلك رأت (إسرائيل) أن العراق لم يعد يشكل خط مواجهة داعم لأي صراع عربي – صهيوني مستقبلاً، إضافة إلى أن ضرب العراق وتفكيكه وتقسيمه وتجزئته يخدم المصالح (الإسرائيلية) في المقام الأول، إضافة إلى أن العراق من وجهة نظر الدولة العبرية، يعد من

الدول العربية القليلة التي شاركت في حرب ١٩٤٨، وطالما لم يوقع على اتفاقية سلام مع (إسرائيل)، فإنه يعّد في حالة حرب مع الدولة العبرية[٥٦].

وهذا ما شددت عليه الفلسفة الصهيونية، التي جسدت المخططات السياسية والإستراتيجية لتحقيق أهداف (إسرائيل) القومية العدوانية والتوسعية في المنطقة. وابتداءً من العراق رأت (إسرائيل) ضرورة تقويض الأنظمة السياسية العربية والإسلامية في الشرق الأوسط. وهذا التفكير الاستراتيجي (الإسرائيلي) عكس فكرة تقسيم المنطقة العربية وتفتيتها على أسس عرقية وطائفية ومذهبية، بهدف ترسيخ التجزئة وتعميقها، مستغلة مشاكل الانفصال في العراق، والخلافات المذهبية لإثارة النزاعات الداخلية [٥٧].

بعد سقوط النظام العراقي ودخول القوات الأمريكية والبريطانية إلى بغداد واحتلال أراضيه، أسرع اليهود ومعظمهم ممن غادروا بغداد خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، إلى إرسال رسالة إلى الشعب العراقي في ٢٣ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، يعربون فيها عن تضامنهم معه. وجاء في تلك الرسالة، التي بادر إليها "دافيد ساسون"، أحد رجال الأعمال اليهود: "**على الطائفة اليهودية العراقية أن توجه نداءً إلى إخواننا اليهود العراقيين في جميع أنحاء العالم، لتوحيد أصواتهم، وبالأخص أولئك الذين يشاركوننا مشاعرنا ويدعمون العراق وأبناءه قولاً وفعلاً، وتشكيل لجنة تضم أعضاءً من أصل عراقي أينما كانوا، لوضع برنامج عملي بغرض تنفيذه، ومتابعة تطبيق القرارات عن كثب، والحث على العمل الناجح والسريع**". وكشفت تلك الرسالة عن المقاصد (الإسرائيلية) تجاه الشعب العراقي، ومدى التخطيط الدقيق الذي كان اليهود في (إسرائيل) يعملون من أجله، استعداداً لجني أول ثمار الغزو الأمريكي البريطاني. فعقب تعيين الجنرال الأمريكي المتقاعد "جاي مونتغمري غارنر – Jay Montogomery Garner" حاكماً أمريكياً للعراق في الأسابيع الأولى بعد الغزو، لفترة قصيرة جداً، بمهمة (رئاسة هيئة إعادة الإعمار والمساعدة الإنسانية في العراق)، وبوصفه أحد رموز اليمين الأمريكي المتشدد الموالي لـ(إسرائيل)، بدأت الإدارة الأمريكية و(الإسرائيلية) تطرح التصورات البديلة للعراق ما بعد انهيار نظامه. كان على رأس هذه التصورات فكرة مستقبل العلاقة بين العراق الجديد و(إسرائيل). وذكر "موشيه ايزر" عضوا في الكنيست ووزير الدفاع(الأسرائيلي) السابق لصحيفة هاآرتس (الإسرائيلية) بعد أسبوعين من انهيار النظام: "**من وجهة نظر (إسرائيل)، يُعد انتصار أمريكا خبراً جيداً للغاية، فالنظام العراقي الأكثر عداءً لـ(إسرائيل)، والذي هددها بالأسلحة الكيماوية وأطلق عليها الصواريخ عام ١٩٩١، سقط وأزال الخطر الذي كان يمثله عليها، مما سيدفع ذلك إلى السلام مع (إسرائيل)**"[٥٨] .

لم يطل الوقت حتى بادر اليهود بتحريك قضية تعويضات لليهود العراقيين، كجزاء عن أملاكهم التي يدّعونها في العراق قبل زوال نظامه. وقدّرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" (الإسرائيلية) في نيسان/أبريل ٢٠٠٤ حجم تلك التعويضات بمليار دولار، موزعة على أملاك عقارية ومساكن وأرصدة في البنوك العراقية، على أن تتولى الحكومة الجديدة ببغداد سدادها[٥٩].

وعلى الرغم من ان انهيار النظام العراقي كان يعني عودة الاضواء للتركيز على القضية الفلسطينية، الا ان (إسرائيل) حققت العديد من المكاسب من انهياره ذلك النظام منها[٦٠]:

١- تلاشي خطر العراق كلياً بعد التيقن من توقف برنامجه النووي عقب دخول القوات الأمريكية – البريطانية البلاد.

٢- انتهاء فكرة الجبهة الشرقية إلى الأبد، وهي الفكرة التي كانت سوريا تعتمد عليها لتجاوز الخلل في ميزان القوى مع (إسرائيل).

٣- فرض حصار شبه شامل على إيران، وعزلها عن التأثير في الصراع العربي – (الإسرائيلي)؛ لإجبارها على التركيز على الخطر الأمريكي في العراق، ومنعها من تطوير قدراتها النووية.

٤- إضعاف ما تبقى من معنويات المعسكر القومي.

٥- البدء في تطبيق فكرة توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق.

وبناءً عليه، تناقلت حينها أخبار عن توجهت وحدات أمنية (إسرائيلية) إلى بغداد في اليوم الثاني لسقوط النظام. وهذه الوحدات تحركت من أربيل نحو كركوك، ثم استقرت في بغداد. وأفادت مصادر عراقية انها كانت بقيادة الجنرال (الإسرائيلي) "ديفيد تزور"، بالتنسيق مع جهات أمنية أمريكية، مرتدية ملابس مدنية وعلى متن سيارات مدنية بلوحات عراقية[٦١] .

في اليوم الثالث، وصل إلى بغداد أول مسؤول (إسرائيلي). وأفاد مراسل وكالة الأسوشيتد برس أن المبعوث (الإسرائيلي) كان تواجده في العراق بحجة تفقُّد أوضاع الجنود الأمريكيين اليهود، ولم يكشف هذا المبعوث عن هويته. كما رافقه خمسة صحفيين إيطاليين حملوا رسالة من شارون، رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، إلى الجنود اليهود المشاركين، وجاء فيها: "**أتمنى أن تتمكنوا من تناول وجبة العيد القادم في القدس**". وبالتنسيق بين شارون وهيئات مدنية في (إسرائيل) والخارج، مثل جمعية (معونة المهاجرين العبريين)، شكلت الوكالة اليهودية فريقاً من ثلاثة أفراد، ترأسه "جيف كامي"، مدير مكتب الموارد المائية التابع للوكالة اليهودية، Israel Education Fund and Financial Resource Development، وسافر الفريق، الذي ضم مبعوثاً من الجمعية المذكورة، إلى بغداد في ١١ حزيران/يونيو ٢٠٠٣، بهدف التأكد من الأمور التالية[٦٢]:

١- التحقق من الوضع الأمني الدقيق للطائفة اليهودية في بغداد وتقوية الصلة مع القوات الأمنية الأمريكية.

٢- استطلاع الأحوال المادية للجماعة اليهودية.

٣- التأكد من عدد اليهود العراقيين وهل يوجد بينهم من يخفي يهوديته "يهود متخفون" .

٤- التعامل مع قضية محفوظات الجماعة اليهودية التي اكتشفتها المخابرات العراقية بهدف إحضارها إلى (إسرائيل).

٥- إعداد سجل مكتوب ومصوّر لأفراد الجماعة اليهودية وممتلكاتهم.

ومن هنا، فقدأعلنت (إسرائيل) أنها بالفعل استولت على وثائق الطائفة اليهودية العراقية في بغداد، ويمكن استعمالها في سياق طلب تعويضات عن الأملاك التي تركها يهود العراق عند رحيلهم

الجماعي عام ١٩٥٠، وصرحت "**ريفكا كاريناريك**" الناطقة باسم "**ناتان شارانسكي**" وزير الإسكان والتعمير (الإسرائيلي) (٢٠٠١-٢٠٠٣) " : "**أنها قائمة أوراق قدمتها لها جهة في وزارة الخارجية الأمريكية وأن هذه الوثائق التي تحتوي على حوالي ٨٠٠ صفحة تشمل قائمة مفصلة بأملاك يهودية ووثائق زواج ووفاة بين ١٩٤٩-٢٠٠١، وذكرت أن قوات التحالف عثرت على وثائق أخرى ذات صلة باليهود العراقيين في المقر العام لجهاز الأمن العراقي في بغداد**". واستند (الإسرائيليون) في طلباتهم بناءً على ما جاء في تصريح وزير الإسكان والإعمار العراقي "**باقر جبر صولاغ**" (٢٠٠٣-٢٠٠٤) لصحيفة المستقبل اللبنانية بقوله:" **لليهود الحق في استرجاع ممتلكاتهم ... الكل يعلم أن اليهود كانوا في العراق وكانت لديهم أملاك، وبحسب قانون إدارة الدولة فإن لكل عراقي الحق في المطالبة بما يخصه**"[٦٣].

تجسد التوغل (الإسرائيلي) عقب التواجد الأمريكي في العراق بدايةً برجال أعمال وتجار ومقاولين ومستثمرين، وثانياً، والأشد خطراً، تمثل برجال من جهاز المخابرات (الإسرائيلية)، والمعروفين بـ "رجال الموساد"، متنكرين كرجال أعمال ومقاولين ومتعهدين لشركات أمنية وصناعية وتجارية، ولشراء عقارات وأراضٍ ومراكز بحوث وشركات إستشارية. واستعمل رجال الموساد، البالغ عددهم (٥٦٠) فرداً، جوازات سفر أمريكية أثناء دخولهم بغداد في نهاية تموز/يوليو ٢٠٠٣، وكانوا يتنقلون في وسط العاصمة العراقية في فندق إيكال، وفندق الفنار، وفندق برج الحياة، وفندق الرشيد. وذكرت وكالة الأنباء (الإسرائيلية) "عيتيم" أن الموساد حاول استئجار أو شراء فندق زهرة الخليج وسط بغداد، وأبلغوا صاحبه أنهم مستعدون لأي مبلغ يطلبه مقابل تأجيره أو بيعه. [٦٤] وكان بحوزتهم هويات لقوات أمن خاصة، متخفين تحت ستار حماية المنشآت العراقية، وهويات لتجار من شركات أوروبية، والتي هي في الواقع شركات (إسرائيلية)[٦٥] .

وفي الشهر ذاته، تم افتتاح مكتب في بغداد تابع للمنظمة اليهودية الأمريكية في المنطقة الخضراء غرب بغداد، كجزء من عملية التواجد (الإسرائيلي) في العراق، والتي كانت تحمل اسم "يهود على عرش العراق" سراً. وذلك المشروع كان يهدف إلى إنشاء مكتب بمثابة سفارة (إسرائيلية) خفية، يعمل فيه حوالي (٧٠٠) موظف، معظمهم من جهاز الموساد. وكانت مهمتهم جمع معلومات أمنية دقيقة عن جميع التحركات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية في العراق، وإعداد دراسات وبحوث أساسية. مستخدمين الاحتلال الأمريكي كغطاء لعملهم، وتنقلوا بجوازات سفر أمريكية وغربية، وسُجلت أنشطة عدة للموساد في شمال العراق على وجه التحديد[٦٦] .

واثناء زيارة شارون إلى واشنطن في ٢ آب/اغسطس ٢٠٠٣ والتقائه بالرئيس الأمريكي جورج بوش عبر عن امتنانه العميق للخطوات التي قام بها الاخير في غزو العراق بقوله:" **ان التاريخ سينظر إلى غزو العراق على أنه أحد أهم الخطوات التي أُتخذت منذ الحرب العالمية الثانية**"[٦٧] .

في التوقيت ذاته، توجه فريق من الموساد إلى بغداد في ٧ آب/أغسطس ٢٠٠٣. انقسم الفريق إلى مجموعتين، **الأولى** قامت بتنظيم الجهود مع القوات الأمريكية في إطار "مكافحة الإرهاب". وجاء ذلك بعد جولة ميدانية في بغداد، وطلعات جوية بمروحية أمريكية فوق الموصل وتكريت والأنبار. وأفاد

مسؤول (اسرائيلي) لم يُذكر أسمه أن التنسيق مع الجانب الأمريكي كان نتيجة تقارير تحدثت عن تزايد تأثير "تنظيمات أرهابية" في العراق مدعومة من أجندات دولية وإقليمية. ومع ذلك لم يتم الخوض في تفاصيل هذا التنسيق (الإسرائيلي)–الأمريكي المُشترك[٦٨].

أما المجموعة **الثانية**، فقد افتتحت "مركزاً صهيونياً لدراسات الشرق الأوسط" في بغداد بتاريخ ٢٣ آب/أغسطس ٢٠٠٣. وهذا المركز أتخذ مبنى فسيحاً في شارع أبو نواس المطل على نهر دجلة. وكان هذا المركز هو الأول من نوعه الذي مارس عمله علانية في بغداد بعد سقوط النظام، وقد حصل على التصاريح اللازمة من قوات الإحتلال الأمريكية ومن وزارة الدفاع، وتمتع بحراسة أمريكية مشددة تحيط به. يتبع هذا المركز مؤسسة صهيونية تُعرف باسم "ميمري" (أي "مركز الصحافة العربية")، والتي تأسست عام ١٩٩٩، ومقرها الرئيسي في واشنطن، ولها فروع في لندن وبرلين والقدس الغربية. يتولى المركز، في الظاهر، متابعة الصحافة العربية الصادرة في الوطن العربي والدول الأوروبية، وبالأخص بريطانيا. وقام بترجمة المقالات المهمة من الصحف العربية إلى العبرية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، وتوزيعها على المشتركين، كما يزود المؤسسات الصهيونية بهذه الترجمات[٦٩] .

كذلك، وبحسب مصادر عراقية من الجبهة التركمانية، تبين في أوائل أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣ أن رجالاً من الموساد قد لوحظوا في عدد من مدن شمال العراق. وكان هؤلاء يظهرون كرجال أعمال يهود و برفقة رجال أعمال محليين، يتنقلون بين أربيل والسليمانية ودهوك في سيارات بلوحات عراقية. ومعظمهم يتكلمون العربية والكوردية بطلاقة، وبملابس مختلفة لإخفاء هويتهم الأصلية ولتغطية تحركاتهم المريبة[٧٠] .

في الحقيقة، الأمر ليس مفاجئاً، فقد تركز وجود رجال الموساد في شمال العراق منذ أوقات طويلة، وتحديدًا منذ عام ١٩٩٣. ولكن مع زوال النظام العراقي بدخول القوات الأمريكية والبريطانية، بدأ رجال الموساد في أربيل والسليمانية التفاوض لعودة اليهود العراقيين إلى المناطق الشمالية، وبخاصةً مدينة الموصل، وحسب ما ورد في صحيفة "معاريف" (الإسرائيلية)، أن عدد أفراد الموساد في شمال العراق قد تضاعف من ٥٠ ألف قبل الحرب إلى ١٥٠ ألف في بداية تموز/يوليو ٢٠٠٣ [٧١] .

كما ورد في صحيفة الرأي القطرية بتاريخ ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، أن سلطة الإحتلال الأمريكي كانت تُدير عملها السياسي بطريقة غير مباشرة. ففي كل وزارة عراقية، كان هناك مستشار أمريكي أو بريطاني، وأشارت مصادر أخرى إلى وجود (١٨٥) مستشاراً (إسرائيلياً) يشرفون على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية من مقر السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء ببغداد، وهم كالتالي: [٧٢]:

١.على رأس وزارة الشباب والرياضة "دون ايبرلي"، وهو رجل دين في الأصل، إلى جانبه مارك كلارك، الذي كان مشرفاً على اللجنة الأولمبية العراقية وصاحب فكرة استبدال الرياضة بوزارة الدفاع.

٢. تولى الإشراف على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، علاوة على أقسام البعثات الثقافية والدراسية والدبلوماسية في وزارتي الخارجية والتربية، اليهودي "دور ايردمان"، المتخصص في مكافحة "الإرهاب".

٣. مستشار وزارة المالية هو اليهودي "ديفيد نومي".

٤. أشرف على وزارة الزراعة عدد من المستشارين اليهود، أبرزهم "هولي شات" و"دون استونر".

٥. تولى الإشراف على وزارة النقل والاتصالات اليهودي "ديفيد لينش".

٦. أشرف على وزارة العدل "كلينيت ولياسون" ومعه "نوح فيلدمان" اليهودي الأمريكي، الذي صاغ الدستور العراقي واقتبس أحكامه من التوراة المحرفة.

٧. وزارة النفط تحت إشراف اليهودي "فيليب كارول".

٨. أشرف على وزارة الداخلية الجنرال اليهودي "كاستيل يهودا".

٩. تولى الإشراف على وزارة الدفاع الجنرال "ستيل يهودا".

١٠. تولت الإشراف على وزارة التجارة "روبين روفائيل".

١١. أشرف على وزارة الصناعة "تموني كارني".

١٢. تولت الإشراف على وزارة شؤون المرأة "بولا دوبريانسكي" اليهودية الماسونية.

من ناحية أخرى، كان "شموئيل بن نفتالي" من ضباط "الموساد" (الإسرائيليين)، قد عمل على تنظيم رحلات سياحية إلى العراق في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣، بالتعاون مع المؤرخ العسكري (الإسرائيلي) "أرييه بتسحاقي"، المقيم في مستوطنة في غزة، في إعداد قائمة بأسماء الراغبين بالسفر إلى العراق(٧٣) .

بمساندة قناة الأعمال والاستثمار الأمريكية في العراق، عقدت مباحثات مكثفة مع الطرف (الإسرائيلي) خلال شهري تشرين الأول/ أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣، بهدف تمكين حاملي الجنسية (الإسرائيلية) من زيارة معالم العراق. ولهذا الغرض، نظمت هيئة السياحة بجامعة حيفا دورة استشارية للمرشدين السياحيين لمرافقة السياح (الإسرائيليين) إلى العراق، بمساعدة "بتسحاقي" المذكور و"اهارون عفروني" رئيس الجماعات اليهودية من أصل عراقي التي هاجرت إلى (إسرائيل). وصرح منظموا الدورة بأنهم ينوون إطلاق أول مجموعة (إسرائيلية) إلى العراق عند استقرار الأوضاع. وتشير التقديرات إلى إمكانية السفر في رحلة مدتها ثمانية أيام مقابل (٨٥٠) دولار، يزور خلالها (الإسرائيلي) بغداد والبصرة. ويقول "يوئيل منسفلد" رئيس جامعة حيفا: "**إن الدورة تهدف إلى تأهيل مرشدين لمرافقة مجموعات سياحية، وهي مكونة من (١٢٠) ساعة تدريبية يطلع خلالها الدارسون على اقتصاد وثقافة وتاريخ وتراث ومطبخ العراق... والقائمون على المشروع يستندون في برامجهم السياحية إلى واقع وجود مليون (إسرائيلي) من أصول عراقية، يشتاق الكثير منهم لزيارة مسقط رأسهم**"(٧٤) .

بالفعل، في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣، أشارت وكالة أنباء "قدس برس" إلى أن مصادر عراقية معتمدة أكدت عودة يهود عراقيون إلى بغداد في شهري تموز/يوليو وآب/أغسطس ٢٠٠٣، وأجروا اتصالات مع سماسرة عقارات، وتمكنوا من تحديد المنازل التي تركوها قبل عام ١٩٤٨. وأكد

مصدر دبلوماسي عراقي في عمّان لمراسل الوكالة أن العديد من العراقيين اليهود الذين يحملون الجنسية (الإسرائيلية) وصلوا إلى بغداد، بهدف البحث عن منازلهم القديمة وشراء عقارات[٧٥]. كما أكد الصحفي الأمريكي وين مادسن في تقرير حديث، عن خطة (إسرائيل) التوسعية في العراق، حيث تسعى (إسرائيل) للسيطرة على أجزاء من العراق. تضمن التقرير معلومات عن خطة (إسرائيلية) لنقل اليهود الأكراد من (إسرائيل) إلى محافظة نينوى، وتحديداً الموصل، تحت ستار برنامج سياحي ديني، وإلى قبور الأولياء في كردستان العراق، وبخاصة في السليمانية وأربيل، إلى جانب زيارات إلى المواقع الدينية اليهودية القديمة[٧٦].

في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣، صرّح مسؤول رفيع المستوى في مجلس الحكم الانتقالي العراقي، لم يُفصح عن هويته لصحيفة (جيروساليم بوست) الإسرائيلية، بأنّ المجلس أكد لممثلي اليهود العراقيين الراغبين بزيارة العراق بأنّه سيرحب بهم، وسيوفر لهم الحماية الأمنية. وأوضح أنه لا توجد أية مشكلة في التعامل مع رجال الأعمال اليهود كأفراد[٧٧]. ومن هؤلاء، رجل الأعمال اليهودي البريطاني أودين شوكر، الذي زار العراق في ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، واحتفل بعيد رأس السنة العبرية. وفي هذه المناسبة، قال: "**بكيت على جماعتنا العريقة والنبيلة التي تفرقت في أرجاء العالم، وانقطعت عن جذورها، وأوشكت على الزوال بعد جيل أو جيلين... بكيت على والدي الذي رحل قبل شهر من وصولي إلى العراق دون أن يتمكن من زيارة مسقط رأسه وموطن أجداده منذ ٢٥٠٠ سنة... بكيت على كل أولئك الذين عذبتهم وقتلتهم الأنظمة الحاكمة في العراق... وأخيراً، أبكي فرحاً وامتناناً لله عز وجل الذي حقق أمنيتي بإعادة الاتصال بجذورنا التاريخية في العراق**"[٧٨] .

وشوكر، رجل أعمال البريطاني، له علاقات قوية بالمؤتمر اليهودي العالمي ومنظمة "العدالة ليهود من البلدان العربية". وفي مقال لداليت حردون، مراسلة CNN في لندن، كتبت: "**شوكر يهودي وعضو في المؤتمر الوطني العراقي. في حديثه بالمؤتمر، ذكر أن ما نطالب به هو الحقيقة والمصالحة مع العراقيين**" [٧٩].

ورافق شوكر حينها الأمريكي اليهودي "نوح فيلدمان"، الذي كان يشغل منصب مدير مساعد في مركز القانون والأمن بجامعة نيويورك. وهو من ولاية بوسطن الأمريكية، وقد تم تعيينه من قبل القوات الأمريكية المحتلة في العراق لتقديم المشورة في إعداد الدستور العراقي، وذلك حتى تموز/يوليو ٢٠٠٣ ظلّ في منصبه كمستشار دستوري كبير، ثم أصبح مستشاراً حراً في مشروع صياغة الدستور العراقي، فضمن المهام التي كُلّف بها في العراق[٨٠] .

وفي مقابلة مع "ناجية صبري"، وهي شخصية عراقية بارزة مثلت اليهود في مجلس الحكم الانتقالي، والتي أُجريت معها في صحيفة "التآخي" التابعة للحزب الديمقراطي الكوردستاني، دعت إلى حق اليهود في المشاركة في حكم العراق. وصرحت قائلة: "**اليهود الذين تمسكوا بجنسيتهم العراقية أظهروا ولاءً عميقاً لوطنهم، فهم عراقيون كغيرهم من الجماعات العراقية بموجب الدستور. من حقهم تأسيس حزب يهودي والمشاركة في الحكومة**"[٨١] .

هكذا اتضح أن بوادر التغلغل (الإسرائيلي) في العراق عقب الاحتلال الأمريكي مردها قرارات القادة في الحكومة (الإسرائيلية)، وعلى رأسهم رئيس الوزراء الأسبق أرييل شارون، إذ رأى ضرورة التحرك استباقياً لتجنب أي إخفاق للولايات المتحدة في حربها على العراق. وقد ساهم الوجود (الإسرائيلي) في شمال العراق منذ التسعينيات، بدعم بعض العراقيين المنخرطين بالعملية السياسية بعد الاحتلال، في إرساء العلاقات مع (إسرائيل) بعد أن أصبح العراق ساحة مفتوحة (للإسرائيليين) لتحقيق أهداف متعددة. فقد جنت (إسرائيل) منذ الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق أولى ثمارها وهي إضعاف قوة العراق إقليمياً واستراتيجياً كونه قوة مؤثرة، أما الثمرة الثانية وهي الاختراق، فتمثلت باختراق الاستخبارات (الإسرائيلية) للعراق. وفي هذا السياق، أنشأت (إسرائيل) فروعاً استخباراتية في بغداد لتنفيذ مهام سياسية أبرزها التغلغل في أوساط النخبة السياسية والحركات والمنظمات الناشئة، والبحث عن أرشيف جهاز المخابرات العراقية[٨٢] .

الخاتـــــــــــــمة

من خلال ما تم عرضه من تفاصيل بدا واضحاً انها حرب امريكية من اجل (إسرائيل) نتيجة هيمنة أنصار (إسرائيل) من المحافظين الجدد في صنع قرار الادارة الأمريكية ونجاحهم في صياغة أجندة السياسية الخارجية الأمريكية بما يخدم مصلحة (إسرائيل) في تحقيق طموحاتها في اقامة دولة يهودية ثانية ولكن هذه المرة في العراق لتجسد الحلم الصهيوني في تأسيس دولة (إسرائيل) الكبرى من النيل إلى الفرات. وهذا التحليل ليس فيه شيئاً من المبالغة لانها معلومات على جانب كبير من الخطورة وصلت إلى اكثر من عاصمة عربية واسلامية وخاصة الدول المجاورة للعراق التي وقفت موقف المتفرج دون ان تحرك ساكناً حفاظاً على مصالحها وانسجامها الصريح مع السياسة الأمريكية المعلنة والسياسة (الإسرائيلية) الخفية دون ان تدرك مخاطر ذلك على المنطقة في المستقبل.

بعد احتلال العراق عسكرياً وانهيار بنيته السياسية والاقتصادية والعسكرية، اصبح ساحة مفتوحة ل(إسرائيل) للتحرك سريعاً في احكام سيطرتها على ادارة شؤون العراق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وبتأييد مباشر من الولايات المتحدة التي اعطت لـ(إسرائيل) مجالاً واسعاً من التوغل والعبث بمقدرات العراق.

فجميع التقارير العربية الواردة من الدولة العبرية باتت تتطابق مع التقارير الواردة من بغداد بشأن تحركات (إسرائيلية) هدفت إلى تأدية دور كبير في العراق مدعوم من قوات التحالف الغربية وبتجاوزه إلى شراء عقارات لاحياء التاريخ اليهودي وطمس الهوية العربية والقومية للعراق. وهذا يعطي انطباعاً واضح المعالم عن خارطة الطريق الجديدة التي وضعتها (إسرائيل) بمضمونها الذي يرسم الاطار الديمغرافي لشرق اوسط جديد ابتداءً من العراق.

هوامش ومصادر البحث:

(١)للمزيد من التفاصيل ، راجع:احمد السيد زكي،((القضية الكوردية في العراق))، مجلة السياسة الدولية(القاهرة) ، العدد(١٣٥)، كانون الثاني/يناير ١٩٩٩، ص ص ١١٩-١٢١.

(٢) عبدالله صالح، ((الاتفاق التركي (الإسرائيلي) وعملية السلام))، مجلةالسياسة الدولية(القاهرة)،العدد(١٢٥)،تموز/يوليو١٩٩٦، ص ٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٠ .

(٤)عماد القيسي، السياسة الايرانية حيال العراق وابعادها الخطيرة، مقال متاح على الرابطالالكتروني الاتي:
https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?ID=2924

(٥)للمزيد من التفاصيل .راجع: حسيب عارف العبيدي ، ((ايران التطورات في الشرق الاوسط)) ، مجلة دراسات دولية (جامعة بغداد) ، العدد الاول، تشرين الاول/اكتوبر١٩٩٢،ص٤ ؛ زكي ، المصدر السابق،ص ١٢٠

(٦) ذياب مخادمة، "(إسرائيل) وخيارات الامن والسلام"، المجلة العربية للعلوم السياسية(بيروت)، العدد(١٩)،٢٠٠٨، ص٧٢؛ هدى شاكر معروف، ((السياسة (الإسرائيلية) حيال العراق:رؤية مستقبلية))، المجلة القطرية للعلوم السياسية(جامعة بغداد)، العدد(٢)٢٠٠٢،ص ٢٨.

(٧) حسام سويلم، (إسرائيل) وغزو العراق، سلسلة كتب القدس، مركز الاعلام العربي، الطبعة الاولى،(القاهرة-٢٠٠٥)، ، ص٢١.

(٨) معروف، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٩) وليد عبد الناصر، "الكورد و(إسرائيل)"، مجلة السياسة الدولية(القاهرة)،العدد(١٣٥)،كانون الثاني/يناير ١٩٩٩، ص١٣٠.

(١٠) التغلغل الصهيوني في العراق ، الجزء الاول، المنظور السياسي ، متابعات استراتيجية ،مقال متاح على الموقع الألكتروني الاتي : http://www.alkashif.org

(١١) صحيفة الاتجاه الاخر العراقية في ١٤تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٦.

(١٢) الدور الإسرائيلي في الحرب الاميركية على العراق، تأليف مجموعة مؤلفين (إسرائيليين) ، ترجمة: احمد ابو هدبة، مركز الدراسات الفلسطينية للنشر، الطبعة الاولى،(دمشق-٢٠٠٥)، ص١٩.

(13)*New york Tims.U.S.A.in 24/2/2003 and 3/4/2003.*

(14) *New york Tims.U.S.A.7/10/2003.*

(١٥) احمد ثابت،((الدور (الإسرائيلي) في الكذب بشأن الاسلحة العراقية))، مختارات (إسرائيلية)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية(القاهرة)، العدد(١٠٤)، آب٢٠٠٣؛ الدور (الإسرائيلي) في...،المصدر السابق،ص ص١٩-٢٤

(16)*Middle East Tims.U.S.A .4/10/2003.*

(١٧) التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة ، مقال متاح على موقع البينة

http://www.albainah.net.

(18) *New york Tims.U.S.A.7/10/2003.*

(١٩) سويلم، المصدر السابق، ص ص ٣٧-٣٨وص ٤٣.

(20)*Jewish Telegraphic Agency.27/12/2002.*

(٢١) ادريس كنبوري ، هل يصبح العراق تحت الاحتلال الأمريكي في قبضة الصهاينة، متابعات استراتيجية في ١١/١١/ ٢٠٠٣مقال متاح على الموقع الألكتروني الاتي :

http://www.alkashif.org,

احمد كمال شعت، العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج ،(القاهرة-د.ت)،ص٧٥.

(٢٢)خالد الناشف ، الاختراق الصهيوني للعراق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،(دمشق -٢٠٠٥)، ص ٥٨.

(٢٣) سويلم، المصدر السابق، ص ص ٢١-٢٢.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ص ٣٩-٤٠.

(25)*The Gardian.uk.17/7/2003.*

(٢٦) كنبوري ، المصدر السابق.
(٢٧)الناشف ،المصدر السابق، ص ٦٦.
(٢٨) سويلم، المصدر السابق، ص ص ٣٣-٣٤
(٢٩) المصدر نفسه، ص ص ٣٦-٣٧
(٣٠) عبد الجبار العلوجي، الاختراق (الإسرائيلي) للعراق بعد الغزو الأمريكي بالوثائق الثأر البابلي،مكتبة جزيرة الورد للنشر،الطبعة الاولى، (القاهرة-٢٠١٠)،ص ٢١.
(٣١) للمزيد من التفاصيل. راجع: سويلم، المصدر نفسه، ص ص ٥١-٦٠
(32) *New york Tims.U.S.A.20/10/2003.*
(33) *New york Tims.U.S.A.10/11/2002* .
(٣٤) صحيفة هاآرتس (الإسرائيلي)ة في ٢٠٠٣/٤/٧.
(٣٥)المصدر نفسه.
(٣٦)المصدر نفسه.
(٣٧) المصدر نفسه.
(38)*The Washington Post.U.S.A.3/8/2003.*
(٣٩) الناشف ، المصدر السابق ، ص ١٣٠.
(٤٠) المصدر السابق، ص ٦٧.
(٤١) المصدر نفسه، ص ٧٠.
(٤٢)التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة ، مقال متاح على موقع البينة:
http://www.albainah.net. ;
العلوجي، المصدر السابق ، ص٥٣.
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) نص مقتبس من: سويلم، المصدر السابق، ص ص ٩٥-٩٧.
(٤٥)التغلغل الصهيوني في العراق ، الجزء الاول، المنظور السياسي ، متابعات استراتيجية ،مقال متاح على الموقع الألكتروني الاتي :
http://www.alkashif.org
(٤٦)هيثم الكيلاني ، الحرب على العراق :مدى شرعيتها ، ومن المستفيد منها ، مجلة كلية الملك خالد الحربية (الرياض)، العدد(٤٧)، ٢٠٠٣،ص ٢٩؛ مأمون كيوان ، التغلغل (الإسرائيلي) في العراق المحتل ، الجزء الاول ، متابعات استراتيجية ، مقال منشور في شبكة المعلومات والاتصالات الدولية على الموقع الألكتروني:
https://www.alkashif.org.
(٤٧) التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة، المصدر السابق .
(٤٨)الكيلاني، المصدر السابق ،ص ٣٣.
(٤٩)الناشف، المصدر السابق، ص ٣.
(٥٠) الاخطبوط الصهيوني في العراق ، مقال متاح على الرابط الاتي:
https://www.balagh.com/malatat/beoqdsu .htm.
(٥١)ابراهيم يسري ، البعد الديني في التغلغل (الإسرائيلي) في العراق ، مقال متاح على الموقع الألكتروني الاتي:
http:// www.arabenewal.com
(٥٢) خطاب نتنياهو: عرض مسرحي فاشل وخروج محتوم عن مسرح السياسة، مقال متاح على الرابط الالكتروني الآتي:
https://www.alquds.co.uk1%EF%BB%BF
(٥٣) نتنياهو المحرض على حرب إقليمية منذ ربع قرن، إصدار مركز رؤيا للبحوث والدراسات، مقال متاح على الرابط الالكتروني الآتي:

https://ruyaa.cc./Page/126588

(٥٤)صحيفةهاآرتس (الإسرائيلية) في ٢٠٠٣/٥/٢٢.

(٥٥)التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة، المصدر السابق .

(٥٦) للمزيد من التفاصيل . راجع: سويلم، المصدر السابق، ص ص ٩-١٤.

(٥٧) كنبوري، المصدر السابق.

(٥٨) المصدر نفسه.

(٥٩) عماد جاد، ((تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على دور (إسرائيل) بالمنطقة))، مجلة شؤون عربية(القاهرة)، العدد(١١٣)، ٢٠٠٣، ص ٤١؛ سعيد عكاشة، رؤية (إسرائيل) لعراق ما بعد صدام ، مجلة السياسة الدولية (القاهرة) ، العدد(١٥٤)، ٢٠٠٣، ص ١٢٦؛ الكيلاني، المصدر السابق،ص ص٣٣،

(٦٠) التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة، المصدر السابق .

(61)*U.S.A Today.27/7/2003.*

(٦٢) صحيفة البيان الاماراتية في٢٠٠٤/٢/١٧.

(٦٣)عبد عياش، ((هل حققت الصهيونية امالها باحتلال العراق)) ، مجلة البينة ، العدد(٢٠٣) ، السنة التاسعة والعشرون، آب/ اغسطس٢٠٠٤؛ حسن حردان ، التغلغل الصهيوني في العراق ، مقال متاح على الموقع الاتي: *http://www.alkashif.org;*

مصطفى بكري ، خطة امريكية –صهيونية لاقامة دولة يهودية جديدة في العراق، تقرير منشور على الموقع الألكتروني نفسه.

(٦٤) الاخطبوط الصهيوني في العراق ، مقال متاح على الرابط الألكتروني الاتي:
http://www.balagh.com/malatat/beoqdsu.html

(65) *The Washington Post.U.S.A.24/10/2003.*

نقلاً عن صحيفة معاريف (الإسرائيلية) في في ٢٠٠٣/١٠/٢٢ ؛ العلوجي، المصدر السابق، ص٦٦.

(66) *The Washington Post.U.S.A.3/8/2003* .

(٦٧) صحيفة الحياة اللبنانية في ٢٠٠٣/٩/٧نقلاً عن صحيفة هاآرتس (الإسرائيلية) في ٢٠٠٣/٩/٣.

(٦٨) التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة، المصدر السابق .

(٦٩) اسامة كامل، التغللغل اليهودي في العراق..إلى اين؟ ، مقال متاح على الموقع الألكتروني الاتي: *http://www.alkashif.org*

(٧٠) صحيفة الحياة اللبنانية في ٢٠٠٣/٧/١٩ ، نقلاً عن صحيفة يديعوت احرنوت (الإسرائيلي)ة في١٧ /٢٠٠٣/٧؛ سويلم ، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٧١) صحيفة الرأي القطرية في ٢١ايلول/سبتمبر٢٠٠٣.

(٧٢) صحيفة معاريف (الإسرائيلية) في ٢٠٠٣/١٠/١٤.

(٧٣) كيوان ، التغلغل (الإسرائيلي) في العراق المحتل ...، المصدر السابق .

(٧٤) العلوجي، المصدر السابق، ص١٧٣، الدور (الإسرائيلي) في...، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٧٥) الكيلاني، المصدر السابق،ص ٣٥.

(76)*The Jerusalem Post /25/12/2003.*

(77*) New york Tims.U.S.A.20/12/2003*

(78) *http://www.somthing.Jewish.co.uk/community/mancheste.*

(79) *New york Tims.U.S.A .5/11/2003.*

(٨٠) صحيفة المستقبل اللبنانية في ٢٠٠٣/٧/٢٨.

(٨١) الاخطبوط الصهيوني في العراق ،المصدر السابق

(٨٢) ابراهيم كاخيا، ((النشاطات الإسرائيلية الخفية والعلنية للتدخل في الشؤون العراقية))، مجلة الفكر الساسي(دمشق) العدد(١٨-١٩)، السنة السادسة، ٢٠٠٣،ص٢؛ سويلم، المصدر السابق، ص ص١٠٣-١٠٤.